الاصلاح التربوي في العراق بين فلسفة تربوية رشيدة واستراتيجية واضحة المعالم

أ.م.د اركان سعيد خطاب

جامعة بغداد ، مركز التعليم المستمر

المستخلص :

(الإصلاح التربوي في العراق بين فلسفة تربوية رشيدة وإستراتيجية واضحة المعالم)

ان النظام التربوي والتعليمي في العراق بدا من فلسفة وتوجهاته الفكرية وانتهاء بما يقدم داخل القاعات الدراسية معني بالتعامل مع بنى علمية وثقافية وتكنولوجية ومعرفية المتغيرات فيها أكثر من الثوابت والاهتمام بالمستقبل فيها أكثر من الاهتمام بكل من الماضي والحاضر.من هذا المنطلق علينا إعادة النظر في التربية ابتداء من فلسفتها واستراتيجياتها وإعداد المعلمين وتدريبهم والمناهج الدراسية وانتهاءا بصياغة الموقف التعليمي وفق معايير جديدة للحكم على النتاج التربوي في إطار نواتج سلوكية تستند إلى معايير الجودة العالمية حتى لانكون تربويا وتعليميا وثقافيا خارج إيقاع عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية .

هدف البحث: إلى تقديم تصور لإصلاح مكونات النظام التربوي والتعليمي في العراق متمثل بالفلسفة التربوية والإستراتيجية الواضحة في إعداد المعلمين وتطوير المناهج الدراسية فضلا عن طرائق التدريس .

وقد تضمن البحث مجموعة توصيات منها :

1. العمل على بلورة رؤى جديدة في فلسفة التربية قادرة على مواكبة متطلبات العصر في ظل تقويم شامل لمسار العملية التربوية ومفاهيمها من اجل النهوض والارتقاء الحضاري وبناء انسان قادر على الموازنة في كافة مجالات الحياة الروحية والعقلية والنفسية والمادية وصولاً الى التكامل الانساني .
2. العمل على إحداث تطوير شامل للمقررات الدراسية في ضوء متطلبات التنمية المستدامة والاحتياجات الفعلية المعاصرة في مجالات اقتصاديات المعرفة وتكنولوجيا التعليم والعناية بالجوانب التطبيقية العملية للمقررات النظرية بتوفير تقنيات التعليم الحديثة والتدريب على استعمالها والاستفادة منها على افضل وجه .
3. زيادة الإنفاق على التربية والتعليم ضمن تخصيصات الموازنة العامة وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة للارتقاء بمقررات وبرامج وتجارب البحوث العلمية وتوجيهها نحو الاهتمام بمشكلات المجتمع ومؤسسات الدولة وقطاعاتها المختلفة من اجل دراستها دراسة علمية معمقة ووضع الحلول الناجعة لهذه المشكلات المعرقلة لحركة التطور والنمو والبناء .
4. تطوير مفاهيم ومنطلقات الحياة الطلابية بإشاعة وتكريس ثقافة الحوار والتسامح بين الطلبة ونبذ ثقافة الإقصاء والعنف والتعصب العنصري او الديني او المذهبي او السياسي وصولاً الى قبول الآخر والتعايش معه ضمن الوطن الواحد الذي هو ملك لجميع أبنائه .

Absract:

(The educational reform in Iraq between an orthodox philosophy and clear-cut stratigy)

The educational and learning system in Iraq, starting from its philosophy and intellectual orientations till what presented in the classrooms interested in dealing with scientific, culural, technological and cognitive structures. In which the variables are more than constants and the interest in future more than the past and the present. From this set off point, we have to review the education process starting from its philosophy and strategies, and the preparation of teachers, training and curriculum, and ending with the formulation of the educational situation in accordance with new standards to judge the educational output in the framework of behavioral products based on international quality standards, even educational, and cultural. Rhythm of the era of cognitive and technological revolution.

And a clear strategy in the preparation of teachers and curriculum development as well as teaching methods.

The research included a number of recommendations including:

1. Objective of the research: To provide a vision for the reform of the components of the educational system in Iraq represented by the philosophy of education work on the maturation of new visions in the philosophy of education able to keep pace with the requirements of the era in light of a comprehensive assessment of the course of the educational process and concepts for the advancement and advancement of civilization and build a human being able to balance All aspects of spiritual, mental, psychological and material life, up to human integration.
2. To work on the development of comprehensive courses in light of the requirements of sustainable development and the actual needs of contemporary in the areas of knowledge economics and technology education and take care of the practical aspects of theoretical decisions by providing modern education techniques and training and use of the best use.
3. Increasing the expenditure on education within the budget allocations and providing the necessary financial resources to improve the decisions, programs and experiments of scientific research and directing them towards attention to the problems of the society and the state institutions and their different sectors for their study in-depth scientific study and develop effective solutions to these problems.
4. Develop the concepts and perspectives of student life by spreading and instilling a culture of dialogue and tolerance among students and rejecting the culture of exclusion and violence and racial, religious, sectarian or political intolerance to reach the other and coexist with him within the one homeland that belongs to all his sons.

مشكلة البحث

تسعى معظم دول العالم الى اصلاح وتطوير انظمتها التربوية وذلك ايماناً بأهمية المعرفة واثر التربية والتعليم في التنمية المستدامة بوصفها محركاً للتقدم الاجتماعي والاقتصادي وتقليل نسب الفقر والجهل والتخلف .

وقد شهد العالم تغيرات سريعة وتحولات كبرى في اساليب التعليم والتعلم نتيجة للثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وفي ضوء ذلك اصبح اثر التربية والتعليم في بناء اقتصاديات الدول والمجتمعات الديمقراطية اعظم تأثيراً من ذي قبل ، كما اضحى الاستثمار في قطاع التربية والتعليم افضل انواع الاستثمار البشري ، ولهذا فأن اصلاح الانظمة التربوية يمثل ضرورة ملحة من اجل مواكبة التطورات الحاصلة في العالم ، وانطلاقاً من ايماننا بأن التربية هي العنصر الفعال القادر على تبصير الانسان العراقي بواجباته وحقوقه واعداده للمشاركة الايجابية الفاعلة والطوعية في عملية الاعمار والتنمية الشاملة والانتقال الى المجتمع المنشود . (علي ، 2013 ، ص1)

لقد اثبتت التجربة الانسانية ان عملية التربية والتعليم ، إنما تتطور وتزدهر اذا ما وفرت لها الارضية الصالحة ، التي ترتكز على إتاحة الحرية المناسبة للمتعلمين ، وتبادل الافكار ومناقشة الآراء ونشر ثقافة الحوار والنقد ، وبالتالي خلق القابلية لدى المتعلمين لتقييم الافكار وتمييز الآراء عن وعي سليم وعلى اسس صحيحة ، وتنحدر هذه العملية الى ادنى مستوياتها في ظل الإرهاب الفكري والاستبداد السياسي وثقافة التلقين وتجميد العقول ، التي عادةً ما تمارسها الانظمة الدكتاتورية . مما ينعكس سلباً على رؤية عموم ابناء المجتمع العراقي لقضية التعليم والفوائد المترتبة عليه .

وكان من المتوقع ان يحظى الواقع التعليمي المتردي بإهتمام خاص وعناية استثنائية بعد عملية التغيير وذلك من خلال توجيه المؤسسات المعنية والطاقات المتخصصة لدراسة الواقع التعليمي وتحديد مواضع الخلل فيه وبالتالي وضع المعالجات الموضوعية الجذرية له باعتبار ان معالجة هذا القطاع وإصلاحه تمثل المنطق والاساس لحل اغلب المشكلات التي يعاني منها المجتمع العراقي ، ومؤسساته الإدارية ، بيد ان الاهتمام بهذا المرفق لم يكن وحجم التحديات التي تعرض لها ، وما كان يطمح له المجتمع العراقي ويتمناه لهذا القطاع الحيوي .

لقد تعرض المجتمع العراقي الى إصابات نفسية حادة ، وطفولة حزينة ومستوى ثقافي ضعيف وتعليم ابتدائي وثانوي متدهور ، وتعليم عالي فاشل في اداء مهمته العلمية جراء ما اصاب البنية التحتية لعقلية ونفسية الانسان العراقي من جرائم وحروب وحصارات ، وبسبب تلك الاضرار العميقة ستكون إعادة بناء النظام التربوي والتعليمي في البلد عملية شاقة وصعبة وستأخذ وقتاً طويلاً . ان تقديم برامج تربوية وتعليمية نموذجية ، ومواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية في العالم غير كافية في تحقيق بناء الانسان العراقي ثقافياً

وعلمياً وبناء قاعدة علمية للبحث العلمي ما لم تتوافر اجواء سياسية واجتماعية مستقرة وحد ادنى معقول للمستوى المعيشي للفرد وان يوضع مستقبل العراق فوق اي اعتبار . (العطواني ، 2008 ، ص4)

اهمية البحث والحاجة اليه :

إن للمنظومة التربوية مكانة خاصة تجعلها تحتل الصدارة في مواجهة الاحداث العظمى والتغيرات الكبرى ، وهو ما جعل المهمة التربوية تزداد تعقيداً كلما زادت الحضارة رقياً ، لان الحضارة في حقيقة امرها إنتاج للجهد الكلي للامة حيث . تظافرت الجهود وتكاملت القوى ووظفت الامكانات البشرية والطبيعية في نسق تاريخي محدد تجلت فيه إرادة الامة وقدراتها على تأمين الاستمرار والبقاء عبر اجيالها المتعاقبة ، والمنظومة التربوية عند المصلحين الاجتماعيين والمربين من اهم الميادين التي تتبلور فيها ارادة الامة لتحقيق الافضل فتحشد على منواله عبقرية اجيالها وتترعرع قدراتهم المختلفة وتنمو خبراتهم وتتكون اهم قيمهم وابرز معالم شخصيتهم .

وهو ما يحملنا الى القول بأن المنظومة التربوية جهاز معقد تهيأ للامة بناؤه نتيجة جهادها الطويل عبر العصور للحصول على ارقى مستوى من النوعية والفعالية اللتين تكونان في مستوى الانتاج الحضاري المطلوب وإفساح آفاق المستقبل المرغوب وتحقيق آمال الانسانية من خلال الاعداد النوعي للانسان . (مدني ، 1989 ، ص27)

ان الامم الواعية حين تشعر بأزمة معينة او خلل في الاداء ونقص في الفاعلية والانجاز والتطور فإن اول شيء تفعله هو قيام الخبراء فيها بتشخيص القيم الثقافية السائدة والنظم التربوية القائمة . وهذا ما فعلته بريطانيا حين رأت التفوق الالماني خلال الحرب العالمية الثانية . ففي الوقت الذي كانت انظمتها الدفاعية تتصدى للغارات الالمانية في اجوائها وبحارها كان المربون البريطانيون يجتمعون ويشخصون نظمها التربوية وثقافتها الاجتماعية في مخابئها وملاجئها .

ومثله ما فعلته الولايات المتحدة الامريكية حين رأت الاتحاد السوفيتي (سابقاً) يسبقها في النزول على سطح القمر ، وهو ما تفعله في الوقت الحاضر وهي ترى التفوق الياباني في الميادين الصناعية والتجارة الدولية .

وكل بلد نجح في الخروج من ازماته ومجابهة تحدياته بدأ بفحص النظم التربوية والثقافة السائدة . (الكيلاني ، 1997 ، ص5)

اذن لابد من الاقرار بأن النظم التربوية المختلفة اخذت تتمتع بنصيب عالٍ من القدرة على التغيير في البناء والمضامين في ظل التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في مختلف مجالات الحياة وتأثيرات متداخلة للقوى الفاعلة والمؤثرة التي تدفع في اتجاه الاصلاح الحتمي للانظمة التربوية القديمة ويمكن حصر تلك التغييرات فيما يلي :

1. نتائج البحث والمعرفة الجديدة حول الطبيعة البشرية ، وحول امكانات العقل البشري والقدرات الكامنة لدى الفرد والتي يمكن تنويرها واستثمارها عبر عملية التعلم .
2. الثورة الهائلة في تقنيات المعلومات والاتصالات وما وفرته من تطوير واسع للقدرات الادراكية خاصة بين الجيل الجديد ومن كسر لاحتكار حيازة المعلومة من قبل القلة ، وبناء جسور الاتصال الذي اتاحته العولمة وقنواتها بين الافراد والمؤسسات عبر الزمان والمكان .
3. لقد فرض ذلك مطالب جديدة على نظم التربية والتعليم المختلفة من اجل وضع تصورات وبرامج اوسع للمواطنة وللتربي على حقوق الانسان والديمقراطية والمشاركة الاجتماعية ، وتوفير القدرات المطلوبة لبناء مواطن واسعالاطلاع وذي حس عال بالمسؤولية والعمل على غرس القيم والاتجاهات والمهارات الثقافية ، وحق الاختلاف وفهم الرأي الآخر واحترامه والتسلح بمهارات تحليل المعلومات وتدقيقها ، والحكم على مدى مصداقيتها عبر تشخيص مراجعها واهدافها ، والتمكن من ادوات التعلم المستمر واكتساب المزيد من الحقوق من المعرفة مدى الحياة .
4. التحديات التي بدأت تواجهها عمليات التنمية واستراتيجيتها واهدافها وعلى الاخص في بلدان العالم النامي ، وضرورة التخطيط المسبق ، وتوفير الاستعداد للدخول الى اقتصاد العولمة الذي يعتمد على المعرفة والمهارات ورأس المال الفكري للمواطنين والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .
5. الضغوط الهائلة والتحديات التي تواجهها المؤسسات والانظمة التربوية من اجل اصلاح واقعها وادخال اصلاحات مغايرة تتجاوز القديم وتواكب التغييرات المختلفة الحاصلة في الحياة ، ومن اجل توفير التعليم الجديد وتتجه للجميع وفق تقنيات متطورة وبحسابات دقيقة لما يمكن ان يفرزه اقتصاد المعرفة المتطورة على القلة ، ان لذلك تبعات اجتماعية وفجوات بالغة الخطورة ، قد تأتي بمفاهيم جديدة تميز بين من يعرف ومن لا يعرف .
6. التغيرات التي طرأت على هيكل الاسرة وتكوينها وعلاقتها ، فالعلاقة بين الصغير والكبير ، وعبر الاجيال المختلفة والتأثير المتسارع لوسائل الاعلام ادت الى ان يطور الجيل الجديد رؤية مغايرة للمجتمع ، وان يجد مكاناً جديداً له في اطار ذلك . كما ان زيادة المخزون المعرفي لهذه الشريحة الواسعة من المجتمع نتيجة الانتاجية المتزايدة للمعلومات قد اثرت في وعيهم بذاتيتهم ووسعت من قنواتهم التعبيرية . (بريغش ،2004، ص75)

ولا نختلف في القول إن مثل هذه الظواهر الجديدة التي مر ذكرها سيكون لها انعكاساتها على معنى التعليم والتعلم وعلى العملية التربوية بجميع ابعادها ، وقد بدأت التساؤلات تطفو على السطح حول ما اذا كان التعليم المنتظم في المدارس والتعلم داخل جدران الصف المدرسي قادرين على مجابهة التحديات المعرفية الجديدة ، وهل يمكن عد ذلك الذي ذكرناه المصدر الاوسع للمعرفة ؟ او علينا ان نعيد تعريف مصادر المعرفة في المجتمع وتحديدها ، ونعمل على انفتاح المدرسة على المحيط .

ولكن دون شك سيبقى التعليم النظامي مصدراً اساسياً لاكتساب المعرفة الا انه لن يكون المصدر الاوحد في مجتمع المعرفة الجديد .

ذلك ان التعليم النظامي المدرسي ، ومنذ بدايته ولقرون زمنية مضت قام على اساس ندرة المعلومات، وبذلك يتم نقل المعرفة من المعلم الى الطالب وبفرضية ان المعلم (يعرف) والطالب (لا يعرف) وان العملية التعليمية تتمحور عندئذ حول المعلم وعلى الطالب ان يعمل على حفظ وترديد مقدرات دراسية سرعان ما ينسى اغلبها بمرور الوقت الا ان الزيادة المتسارعة في تراكم حجم المعرفة المتوافرة واتساع وتشعب قنواتها وانتشارها واتاحتها بشكل واسع في المجتمع ووصولها الى الجميع قد ادخل العالم في عصر (وفرة المعلومات) وبالنتيجة اصبح لدينا معلم (يعرف) وطالب (يعرف) مما بدأ يؤثر جذرياً في طبيعة التفاعل داخل الصف وفي العملية التعليمية برمتها والتي اصبحت متمحورة حول الطالب ، مما ادى الى ان ينحسر دور المعلم في تيسير حصول الطلبة على المعرفة من خلال التبصير بالادوات التي تبحث وتعالج المعلومات والحقائق والفرضيات ، وتوزيعهم على شكل مجموعات للقيام بمشروعات بدلاً من الاقتصار على ما يعرفه الكتاب المدرسي من معارف .

ويمكن القول بثقة ، ان ذلك يعد بمثابة ثورة في النظرية والممارسة التربوية فرضت على الانظمة التربوية مسؤولية تطوير المجتمع المتعلم والتمهيد للتعليم مدى الحياة ، وعليه فان الوسيلة الوحيدة للانظمة التربوية ومؤسساتها التعليمية في تحقيق تلك الغايات هي الاخذ بطريق الاصلاح التربوي .ان المجتمع العراقي يتطلع اليوم ، واكثر من اي وقت مضى الى نظام تربوي يرتقي بنوعية التعليم الى المستويات العالمية المتميزة ، ويعزز القدرة على البحث والتعلم والابتكار ويساهم في بناء اقتصاد متجدد وتنمية شاملة ويتيح فرص التعليم للجميع بغض النظر عن الاصول والانتماءات ويقوم على دعم حقوق المواطنة وحرية التعبير والتسامح والمساواة .

ان للمجتمع دوراً اساسياً في اصلاح النظام التربوي من خلال مساهمة كل قطاعاته ومكوناته في رسم الفلسفة التربوية لكي يتسنى بناء المجتمع العراقي بشكل يعزز التماسك الاجتماعي والثقة باحترام التنوع في الاصول العرقية والمعتقدات الدينية والاطياف الاجتماعية .

(العلاق ، 2010 ، ص3)

هدف البحث : إلى التعرف على أهمية الإصلاح التربوي وتقديم تصور لإصلاح اهم مكونات النظام التربوي والتعليمي في العراق متمثلا بالفلسفة التربوية والإستراتيجية الواضحة في اعداد المعلمين وتطوير المناهج الدراسية فضلا عن طرائق التدريس.

تحديد المصطلحات

عرف الباحث اهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث وهي كالاتي :

1-التربية :

التربية لغة :للتربية معنى النمو والزيادة والتغذية والتنشئة والرعاية قال الاصمعي : ربوت في بني فلان : نشأت فيهم ، وربيت فلان اربيته وتربيته بمعنى واحد. (ابن منظور ، 1968 ، ج14 ، ص307)

اما المعنى الاصطلاحي :فقد اورده الامام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (رب العالمين) في سورة الفاتحة بقوله (الرب في الاصل . مصدر بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً . (البيضاوي ، 1978 ، ج1 ،ص3)

وعرفت التربية بأنها تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف ، وانها علم يبحث في اصول هذه التنمية ومناهجها وعواملها الاساسية واهدافها الكبرى . (عمر ، 2000 ، ص28)

والتربية عملية اجتماعية بمعنى انها تعد صورة لحياة المجتمع ، تعكس فلسفته وتدل على تاريخه ودرجة نموه وتطوره وتشير الى آماله المستقبلية ، وتحدد درجة طموحه وتطلعاته والوان النشاط التي يقوم بها ابناؤه . (ناصر ، 1996 ، ص11)

2-فلسفة التربية :

قدم (كلود بانتيلون) تعريفاً لفلسفة التربية اذ قال " اعني بفلسفة التربية تلك الخميرة التي ينبغي تخالط التربية والعالم والتاريخ وتلك الارادة الحازمة ارادة الوقفة الشامخة للاجابة عن الاسئلة والتحديات الكبرى في عصرنا " . (العتوم ، 2004 ، ص16)

ويشير مدكور الى الفلسفة التربوية قائلاً " هي بأختصار الجانب التطبيقي للفلسفة العامة في ميدان التربية ". (مدكور ، 1997 ، ص20)

والفلسفة التربوية مصطلـح يشير في ابسط صورة الى تطبيق فلسفة ما في الحقل التربوي ، ويمكن ان يتم تطبيق هذه الفلسفة بصورتين على الاقل ، الاولى ان تكون لدينا فلسفة متكاملة ثم تأخذ في تطبيق اصولها وركائزها وصيغها ومحدداتها واهدافها في الحقل التربوي والاخرى : هي تطبيق الاسلوب الفلسفي في معالجة وتحليل قضايا ومشكلات تربوية والتعمق فيها وصولاً في نهاية الامر الى مشكلة فلسفية مرتبطة بالوجود والقيم والمعرفة . (احمد ، 1984 ، ص131)

3-الاصلاح التربوي :

الاصلاح التربوي هو جملة التغييرات الايجابية التي تحصل في النظام التربوي سواء من حيث اهدافه وسياساته واساليبه وبرامجه وتقويمه ، على ان يشمل هذا التغيير جميع عناصر العملية التربوية في ضوء امكانات وقدرات المتعلمين من جهة وحاجات المجتمع ومتطلبات سوق العمل من جهة اخرى .

وان الاصلاح التربوي الذي نطمح اليه لابد ان يكون محسوباً وشاملاً وعميقاً ودقيقاً وواقعياً ويتسم بالاستمرارية والموضوعية وبالاطر الزمانية والمكانية والتقويم ، وهذا يعني ان الاصلاح المطلوب يجب ان يتم بنسق تطويري متكامل يتحرك حركة دائرية ابتداءً من التخطيط ومروراً بالتقويم وانتهاءً بالتطوير آخذين بنظر الاعتبار تجارب العالم المتقدم في هذا المجال. (علي ، 2013 ، ص4)

وعرفه حسن البيلاوي بانه "ذالك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي ، وهو تلك التعديلات الشاملة الاساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي الى التغيرات في المستوى والفرص التعليمية والبنية الاجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما " (احمد ،1997 ،ص 245)

ويرى معظم الباحثين ان مفهوم الاصلاح التربوي هو عبارة عن اجراءات وخطوات عدة تتم في ميدان التربية والتعليم بقصد معالجة اي قصور يواجه النظام بما يحقق له الاستمرارية والتوازن في اداء وظيفته بشكل منتظم يتفق مع وضع المجتمع الراهن والمتغيرات المحلية والعالمية بهدف التغيير والمراجعة والتحسين، وقد ياخذ هذا الاصلاح طابع التغيير التدريجي او الجزئي او التغيير الجذري (مرزوق ،2015 ،)

الفصل الثاني

الاستراتيجية التربوية :

من اجل ممارسة التربية على اسس علمية سليمة كان لابد من التخطيط لها سواء على المدى القريب ام البعيد وهذا يعني وضع استراتيجية تربوية يتوافر فيها الشمول والتكامل والمرونة ، وهذه الاستراتيجية في مراتب ترتيب الامور تقع وسطاً بين السياسة وبين الخطة ، وتعنى بالمسارات الرئيسة للعمل وتلتمس سنده من الفكر وتراعي فيه الواقع لتحركه نحو اهداف المستقبل وتكون قابلة للتفصيل بالخطط والبرامج . ويتألف اطارها العام من دراسة مجملة للمجتمع في تاريخه الطويل وفي ضوء احواله الحاضرة وتطلعاته نحو المستقبل . ولا يكفي وضع سياسة تربوية لتجديد التربية بذاتها وانما الامر يتعداها الى التجديد الشامل للتربية في نطاق التنمية الشاملة ، مؤكداً بذلك على صلة نظام التربية والتعليم بالانظمة الاخرى في مجتمعها وتفاعلها معاً وتأثرها بها وتأثيرها فيها باستمرار .

لقد سعت الحكومات المتعاقبة في العراق ما بعد (2003م) للنهوض بالواقع التعليمي ، وتقليص الفجوة الواسعة بينه وبين دول الجوار ودول العالم ، ومن اهم تلك المحاولات التوصل الى اتفاق تعاون بين العراق ومنظمة اليونسكو واليونسيف والبنك الدولي في عام (2008م) لاعداد الاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم العالي في العراق ، وقد عد ذالك الاتفاق بمثابة نقلة نوعية بما تحمله من رؤية تطويرية للنهوض بقطاع التربية والتعليم للمدة (2011- 2020) لضمان تحقيق المساواة وتوفير فرص التعليم والتعلم للجميع، كما يسهم في بناء الانسان ويرسخ مبادئ الديمقراطية والمواطنة وحقوق الانسان .

لقد تبنت تلك الرؤية مجموعة من منطلقات اساسية للغايات الاستراتيجية للتعليم هي :

1. ان يؤمن المساواة وتكافؤ الفرص في الالتحاق والمعاملة .
2. ان يكون ذو جودة عالية ، بما يحقق تنمية مفاهيم التفكير العلمي والابداعي .
3. ان يسهم في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة .
4. ان يبني منظوممة تعليمية فاعلة وديناميةٍ .
5. ان يحقق متطلبات المجتمع المتحضر .

(الاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم في العراق ، 2012، ص35)

وتسعى الاستراتيجية التربوية ايضاً الى الاعتماد على الانسان محوراً واداة وغاية وتنطلق في مجالات التربية والتنمية الشاملة على السواء .

وهناك عدداً من مبادئ الاستراتيجية يفترض ان تسند اليها السياسة التربوية وتنتج عنها رؤية فلسفية تربوية واضحة المعالم . أهمها :

1. المبدأ الانساني ... للانسان مكانة سامية وحقوق اصلية وهو قادر على التعلم ومسؤول عن واجباته الدينية والاجتماعية والقومية .
2. مبدأ التربية الايمانية ... الايمان بالله والاسلام والعمل على زرع القيم الاسلامية الاصلية التي تتلائم مع المراحل العمرية للطلبة .
3. المبدأ التنموي ... ضرورة التنمية الشاملة وتفاعل التربية معها ، وتأكد ان الانسان محورها واداتها وغايتها على السواء .
4. المبدأ الديمقراطي ... وهو المساواة والعدالة والحرية والشورى والتعاون بين المواطنين ودورهم في بناء الديمقراطية .
5. مبدأ التربية للعلم ... وتعني التربية بترسيخ العلم في المتعلمين منهجاً ومحتوى وفكراً وتطبيقاً وتقنية وبحثاً وتستند التربية الى الاسس العلمية .
6. مبدأ التربية للعمل ... تعني التربية بالربط بين الفكر والعمل وتؤكد اهمية العمل في تقدم الانسان والمجتمع وتعده ركيزة للتربية وجزءاً منها وترسخ المواقف الايجابية منه وتؤكد حق المرأة فيه .
7. مبدأ التربية للحياة ... يؤكد هذا المبدأ اعتماد التربية على الخبرات المستمدة من واقع الحياة ، وتجليها في سلوك المتعلمين واتصالها بحاجاتهم وحاجات المجتمع كما يؤكد ان التربية متجددة ونمو متواصل واعداد للحياة واغناء لها ايضاً .
8. مبدأ التربية للقوة والبناء ... غرس هذا المبدأ في شخصية المتعلم والمجتمع والامة ومما يساعد على بناء الحضارات وسيادة السلام والخير .

9. مبدأ التربية المتكاملة ... وهي تشمل جميع جوانب شخصية الانسان وتستمر طوال الحياة وتحقق التوازن في شخصية المتعلم والتكامل والتكيف مع المجتمع .
10. مبدأ الاصالة والتجديد ... بمعنى التمسك بالاصول الصالحة من الماضي وابتكار الجديد الملائم وتحقيق الذاتية والحضارة والتقدم .
11. مبدأ التربية الانسانية ... يؤكد المبدأ وحدة الجنس البشري ودور التربية في المساواة والإخاء والتفاهم والتعاون بين مختلف الشعوب . (الذيفاني ، 1997 ، ص 184)

***من ابرز الملامح المقترحة لعملية اصلاح النظام التربوي :**

- التنشئة الدينية المستنيرة (الوسطية) .
- اعتبار التربية حقاً للمواطن وواجباً عليه .
- البناء السليم للشخصية العراقية وانماط الحياة الصحيحة والسلوك السوي للفرد .
- ترسيخ القيم المتحضرة المتمثلة بالديمقراطية الدستورية ، حرية الرأي والتعبير للجميع ، العدل والمساواة امام القانون ، التسامح ونبذ النعرات الطائفية والعنصرية ، حفظ المال العام . المواطنة الصالحة .
- تنمية الجانب البدني والفكري والعقلي للانسان وإبراز قدراته الابداعية .
- التربية على مبادئ حقوق الانسان في الحياة والحرية والملكية وتعزيز دور المرأة في بناء المجتمع الجديد .
- التأكيد على دور التعليم في تعزيز العمل المنتج والتنمية الشاملة والاستجابة لمتطلبات سوق العمل .
- اتقان علوم العصر باستثمار الاساليب العلمية والنقدية والتحليلية في التفكير والارتقاء باساليب التعلم.
- التطوير المستمر للمؤسسات التعليمية ، والاخذ بالاتجاهات المعاصرة التي تثبت فاعليتها ، اضافة الى تسخير ثورة المعلومات والاتصالات لتكون حجراً اساسياً في النظام التربوي الجديد .
- الاعتزاز بالتراث العراقي وثقافة قومياته والانفتاح على الثقافات العالمية .
- الاهتمام والعناية بالبيئة واستثمارها من اجل الاجيال الحالية واللاحقة .
- ايلاء اهمية اكبر للتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة ودعم الاستثمار في هذه المرحلة .
- اتاحة فرص التعليم للجميع دون تمييز والتصدي لاسباب الحرمان من التعليم .
- ترسيخ اتجاهات بناء المجتمع المدني المتحضر .
- التركيز على مبدأ تحمل المسؤولية وقبول المساءلة .
- الاهتمام بتعليم الكبار ومحو الامية استثماراً للموارد البشرية ودعماً للاقتصاد الوطني .
- رفع مستوى اعداد الملاك التعليمي والتدريسي وتدريبه اثناء الخدمة وتحسين مهاراته .

- تطوير وتحديث المناهج والتقنيات التربوية واعادة توجيهها بحيث تستجيب بشكل افض الى احتياجات المتعلمين ومتطلبات التنمية الوطنية فضلاً عن اللحاق بمستوى الانظمة التربوية المتقدمة في العالم .
- الاهتمام بالابنية المدرسية وتوجيه عناية خاصة للخارطة المدرسية .

(الذيفاني ، 1997 ، ص195) (علي ، 2013 ، ص) (العلاق ، 2010 ، ص2)

***ان التمعن في هذه الملامح المفتوحة ومناقشتها يثير جملة من التساؤلات ابرزها :**

- ماذا نريد من النظام التربوي الجديد ؟
- كيف نستوعب عناصر التراث والعقائد الدينية وكيفية استخلاص العبر من اجل فهم الحاضر وتطويره ؟
- ما التحديات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تواجه النظام التربوي ؟
- ما الرأي حول فكرة مركزية التخطيط ولا مركزية الادارة كاسلوب عمل يعتمد في مؤسسات النظام التربوي ؟
- كيف نحقق تعليماً مستمراً ولمدى الحياة ؟
- كيف نتوافق مع الاتجاهات العالمية المعاصرة في التعليم والتي ثبتت جدواها ؟
- كيف ننمي الاتجاهات التي تؤدي الى المحافظة على الملكية العامة والخاصة ؟
- كيف نكافح نزعات العنف والايذاء بين طلاب المدارس ؟
- كيف يتحقق التوافق بين قيم وحقوق الفرد والمصالح العامة ؟
- كيف ننمي قيم وممارسات العمل الجماعي لدى الطلاب ؟
- ما التشريعات التربوية الاساسية التي ينبغي اعادة النظر فيها لكي تتفق مع الملامح المقترحة للنظام التربوي ؟
- ما الرأي حول مد التعليم الالزامي الى نهاية المرحلة المتوسطة ؟
- كيف يتم تدريس الدين ؟
- ما الرأي في شأن الاختلاط في المدارس وفي اي مرحلة ؟

وتساؤلات اخرى كثيرة تدور حول تنويع التعليم وتدريس اللغات الاجنبية ودور التعليم الخاص في دعم النظام التربوي الجديد .

وما دور العائلة ومجالس الاباء والمعلمين وتساؤلات في كيفية اجراء الاختبارات واساليب التقويم والقياس وغيرها ... ان مناقشة هذه الاسئلة ومحاولة الاجابة عنها ستقضي الى افكار عديدة متنوعة تصلح لتكون اسساً لعملية اصلاح النظام التربوي في العراق . (العلاق ، 2010 ، ص3)

الفصل الثالث

***متطلبات الاصلاح التربوي :**

من المعلوم ان مكونات النظام التربوي عديدة ، وان الاصلاح التربوي الشامل يجب ان يشمل المكونات كافة كالمناهج والاختبارات والتقويم والادارة المدرسية والاشراف التربوي وتنمية القوى البشرية واعداد المعلمين وتدريبهم والتشريعات التربوية وغيرها وسنعرض في هذا البحث متطلبات الاصلاح للمكونات الآتية : (الفلسفة التربوية ، المعلم ، المنهج ، طرائق التدريس)

1-الفلسفة التربوية :

تعد فلسفة التربية خارطة طريق للنظام التربوي للبلد حيث انها مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت في شكل متكامل مترابط متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها . (الشيباني ، 1986 ، ص16)

وان من دواعي بناء فلسفة تربوية واضحة المعالم متكاملة الاهداف ان تكون قادرة على مواجهة مشكلات الواقع التعليمي والارتقاء به نحو الافضل تأخذ في الحسبان النظرة الشمولية الموسعة كبديل للحلول الجزئية المؤقتة ، تستقرئ الواقع لتعرف الجيد من تراثه وتحليل مشكلاته وتوثق الصلة بين الفكر والواقع في اطار منسق متناغم لا تقنع بتحليل الماضي والحاضر ، بل تحاول رسم صورة المستقبل. (القيسي ، 2012، ص37)

ان التربية كما يقول الدكتور فخري النجار " لا يمكن لها ان تنمو وتكتمل وتتوائم في ميدان التطور ما لم تستند الى فكر فلسفي يغذيها بالخبرة والابتكار والابداع في عالم يسابق العلم ومنجزاته للفكر وتطلعاته . وما دمنا نسأل : لماذا نُعلّم ؟وكيف نعلم ؟ فستبقى حاجة التربية الى الفلسفة ملحة وضرورية .

فالفلسفة التربوية الصالحة من شأنها ان ترشد المخططين والعاملين في حقل التربية والتعليم وتعطي اعمالهم العمل الحكيم الهادف وتربط جهودهم التربوية بالفلسفة العامة لبلدهم وامتهم وتجنبهم التخبط واللجوء الى الحلول العاجلة المؤقتة في معالجة المشكلات التعليمية. (الشيباني ، 1986 ، ص19)

ان فلسفة التربية اصبحت من الاهمية بمكان للتربية والمعلمين والمربين وان اي قصور او سوء تطبيق لها يظهر اثره في التربية في اختلال العمليات التربوية .

***ولفلسفة التربية مجالات اهتمام هي :**

- دراسة بنية العملية التربوية لتحديد الاهداف التربوية .
- دراسة النظريات التربوية .
- دراسة المغزى التربوي للمدارس الفلسفية المختلفة والموازنة بينها في التأثير على العملية التربوية .
- تحليل المفاهيم في الميدان التربوي وتحديدها وتوضيحها .
- تزود المعلم برؤية تربوية مستقبلية علمية تقوم على التخطيط التربوي لفهم الواقع .

- توجيه البحوث والتجارب التربوية وجهة اجتماعية . (بدران ، 2001 ، ص87)

***ولفلسفة التربية وظائف :**

- تشخيص بعض المفاهيم الخاطئة .
- إثارة الاسئلة .
- التدريب على التحليل والتركيب .
- ادراك العلاقات الجديدة .
- مواجهة بعض مشكلات الصراع القيمي ونقد وازالة عوامل التناقض فيها .
- تطوير العملية التعليمية واقتراح خطط جديدة . (الحلبوسي ، 2003 ، ص25)

***دور فلسفة التربية في توجيه العمل التربوي .**

يكمن دور فلسفة التربية في توجيه العمل التربوي ، في ثلاثة مجالات :

المجال الاول : تهتم فلسفة التربية بنتائج مختلف العلوم التربوية ، وهي بذلك تكون اقرب شيء من النظرية التربوية التي تسمح باتساق الفعل التربوي وانعدام تناقضه ووضوح وجهته إذ يحتاج الوفاء بمثل هذا الجهد الى ان يكون الفيلسوف صاحب وجهة نظر اي رؤية نقدية ، فالعمل المطلوب ليس مجرد جمع حقائق علمية تتجاوز دون ان تلتقي وتتكامل وانما هو اعادة صياغة لهذه الحقائق في مركب ينعدم التناقض فيه وتتجانس سماته ومنطلقاته .

المجال الثاني : يتحدد في ضوء طبيعة منهجها الذي يرتكز على النقد والتأمل ، فهذا المنهج الناقد التأملي يتضمن حساسية خاصة للفعل التربوي الذي يحتاج دوما الى اعمال النظر فيه للوقوف على ما يتحقق من ورائه وما لا يتحقق . ولرصد حركة هذا الفعل والعوامل الموجهة له ، وبفضل هذه الرؤية الناقدة المتأملة وهي من صميم فلسفة التربية ، تتكشف في الفعل التربوي جوانبه الايجابية وجوانبه السلبية ومن ثم تتضح رؤية للتطوير ، وهكذا تسهم فلسفة التربية في توجيه جهود العلوم التربوية نحو المشكلات الملحة .

المجال الثالث : فيتعلق بالقيم المرغب بها التي ينبغي على التربية السعي الى تشريعها للمتعلمين وتأسيس الممارسات التربوية عليها . (الورثان ، 2007 ، ص13)

ان التغيرات الحادثة الآن في شتى المجالات محلياً واقليمياً وعالمياً وما ينجم عن ذلك من تغيرات تفرض على فلسفة التربية اعادة النظر في صياغتها على وفق التغيرات الجديدة واكتشاف بدائل مستحدثة والابتعاد عن الواقع والتجرد ثم اعادت الترتيب في ضوء المستجدات الحديثة وبما يؤدي الى ازالة التناقض بين الافكار والاساليب وبين الفروض والمسلمات وبين النظرية والتطبيق بطريقة تضمن الاتساق والتكامل والوضوح .

ان تحديد فلسفة تربوية واضحة المعالم لنظامنا التعليمي يجعل لهذا النظام التعليمي طابعه الخاص وشخصيته المتميزة المتمشية مع مبادئ وقيم ديننا وقيم امتنا العربية الاسلامية ومع ثقافتنا وظروفنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومع متطلبات العصر الذي نعيش فيه .

والفلسفة التربوية من جهة اخرى تكون الاساس الذي في ضوئه يمكن ان تحدد اهداف التعليم العامة والخاصة ، وتوضح مناهجه ، وتختار طرق ووسائل التدريس المستعملة في مدارسه ومعاهده وكلياته ، وتحدد السياسة والاتجاهات والاساليب التي يراد اتباعها في ادارة هذه المدارس والمعاهد والكليات ، وتحل المشكلات التربوية وترسم الخطط التربوية بجميع انواعها ومستوياتها .

والفلسفة التربوية هي خير اساس للتقويم التربوي في معناه الشامل فالتقويم التربوي يعد امراً ضرورياً لكل تعليم صالح ، وطبيعي ان التقويم يتطلب مقاييس ومعايير يبنى عليها . والمقاييس الطبيعية لعملية التقويم المدرسي والتربوي هي المبادئ العامة التي تتكون منها الفلسفة التربوية ، فأي برنامج مدرسي او طريقة تدريس او وسيلة تعليمية او خدمة مدرسية او اجراء اداري او تخطيط تعليمي ، يمكن ان تقاس صلاحيته وقيمته بمدى تمشيه مع الفلسفة التربوية المحددة والاهداف التربوية المرسومة ، ومدى نجاحه وفاعليته في تطبيق تلك الفلسفة .(سعيد و هاني ،2009،ص 106) (الشيباني ، 1986 ، ص22)

2-اعداد المعلمين وتدريبهم :

من اهم مكونات النظام التربوي في اي مجتمع توفير معلمين يتمتعون بالموهبة والكفاية والاعداد المهني المتميز . الذين يكرسون حياتهم لمهنة التعليم . وتؤكد البحوث التربوية على اهمية وقيمة الاعداد المهني والتربوي للمعلم فضلاً عن التدريب في اثناء الخدمة . لاشك في ان اعداد جيل جديد من المتعلمين قادر على التكيف مع التغييرات وقادر على التعلم المستمر . ومتقن لاساليب التفكير العلمي والابداعي ، كل هذا يجب ان يسبقه اعداد جيل مختلف من المعلمين اعداد على درجة عالية من الجودة والنوعية .

ان اصلاح النظام التربوي الشامل في العراق يتطلب وضع ثلاثة برامج لاعداد وتدريب المعلمين وهي:

-البرنامج الاول : تطوير برامج اعداد المعلمين (التدريب قبل الخدمة)

من خلال وضع محكات ومعايير علمية ومهنية وتربوية لاعداد المعلم ، تلتزم بها مؤسسات اعداد المعلمين في العراق حتى يمكن اعداد المعلمين بالمواصفات التي تحتاجها العملية التربوية في ضوء التطور المعرفي والتقني وتطور البحث التربوي في مجال التعليم والتعلم . لذلك لابد من شراكة مستديمة في المؤسسات التربوية والاجتماعية كافة من اجل تحديد المعايير اللازمة لاعداد المعلمين ، كذلك تحديد الكفايات الاساسية التي يتقنها المعلم قبل التحاقه بالخدمة .

-البرنامج الثاني : تقويم مهارات المعلمين من خلال :

1. تحديد المستوى الفني للمعلمين ، ومن لا يتوافر فيهم الحد الادنى من اتقان التخصص والاساليب التربوية الحديثة واستيعاب التنمية التربوية المعاصرة يعاد تأهيله وتدريبه بصورة مكثفة ومعمقة .
2. حصر الاحتياجات التدريبية من خلال مسح الكفايات المهنية للمعلمين واعداد برامج تدريب تستجيب لاحتياجات شرائح واسعة من المعلمين .

-البرنامج الثالث : النمو المهني للمعلمين :

وهو برنامج يشمل اعداد خطة لتدريب المعلمين في اثناء الخدمة ترتكز على محاور ثلاثة هي :

1-المحور الاول :التأهيل العلمي والتربوي لعلاج النقص في برنامج الاعداد المسبق للمعلم ، ويعرف هذا بالتدريب العلاجي . واعادة تأهيل الاطر التعليمية الزائدة في بعض المواد لتدريس مواد اخرى تشكو من نقص في اعداد المعلمين ، ويسمى هذا بالتدريب التحويلي . وصقل وتجديد المهارات التعليمية في ضوء تغيير دور المعلم حسب التطور العلمي والتقني ، ونتائج البحث التربوي . ويعرف هذا بالتدريب التطويري .

2-المحور الثاني : وضع خطة طويلة الامد بالتعاون مع مؤسسات اعداد المعلمين والجامعـات ، لكي يستمر التوازن والموائمة بين المخرجات والحاجات طوال سنوات الخدمة .

3-المحور الثالث : اعداد وتطوير سلة حوافز تساعد في استقطاب العناصر الكفوءة والمؤهلة للانخراط في سلك التعليم او مساعدتهم على التكيف والرضا الوظيفي .

(العلاق ، 2010 ، ص4) (المندلاوي ، د.ت ، ص2-5)

3-طرائق التدريس واستراتيجياتها :

ان التنوع في استراتيجيات التدريس التي تستخدم مع الطلبة من شأنها ان تكسر النمط الممل الذي تفرضه طريقة التدريس التقليدية في نظر الكثير من الطلبة ، فالطريقة التقليدية ترتكز على دور نشط للمعلم وتغفل دور الطالب كعنصر فاعل في عملية التعلم ، في حين الاتجاهات التربوية الحديثة ترتكز على ان الطالب هو الحور الرئيس لعملية التعلم والتعليم ويجب ان يكون له الدور الاكبر في هذه العملية . تعتمد التربية اليوم في طرائقها على مبدأ الوعي لافرض الرأي.

ونتيجة للتطور الكبير الذي شهده العالم ويشهده في جميع المجالات ومنها التطور المعرفي الهائل والثورة المعلوماتية والاتصالية ، فقد تنوعت المعارف وتطورت الوسائل التعليمية واستخدام التكنولوجيا في مجال التعليم واهتم رجال التربية والتعليم بطرائق واستراتيجيات التدريس والعمل على تطويرها لتتماشى مع الخبرات المتلاحقة مع التركيز على الجوانب النفسية والتربوية للمتعلم اضافة الى تزويده بالعلوم والمعارف ، وتطوير طرائق التدريس وتحسينها بما يتناسب مع النظريات العلمية والتربوية الحديثة على اعتبار ان طرائق التدريس والنظريات العلمية التربوية عنصران اساسيان في نجاح الموقف التعليمي . (الحريري ، 2011 ، ص315)

وتتنوع استراتيجيات وطرائق التدريس وفقاً لكل موقف تدريسي فالمعلم الفعال هو الذي يستطيع ان يختار الطريقة والاسلوب التدريسي الذي يتوافق مع الهدف من التدريس ومع المهارات التي يرمي المعلم الى اكسابها لتلاميذه ، ومع حاجات التلاميذ ومستوى نموهم .

والخلاصة ان طرائق التدريس ينبغي ان ينظر اليها لا على اساس انها شيء منفصل عن المادة العلمية او عن المتعلم ، بل على انها جزء متكامل من موقف تعليمي . يشمل المتعلم وقدراته وحاجاته ، والاهداف التي ينشدها المعلم من المادة العلمية ، والاساليب التي تتبع في تنظيم المجال للتعلم فالتدريس بهذا المعنى " نشاط مقصود يهدف الى ترجمة الهدف التعليمي الى موقف والى خبرة يتفاعل معها التلميذ ويكسب من نتائجها السلوك المنشود وحتى يتم ربط التلميذ بالخبرة التعليمية (محتوى المنهج) يتوصل المدرس بطرائق واستراتيجيات تدريس ، ويستعمل وسائل تعليمية تزيد من فاعلية تلك الطرق والاستراتيجيات " ومتى ما قرر المدرس انه سوف يدرس لتلاميذه شيئاً ، فإن عليه بالضرورة ان يقوم من جانبه بانواع عدة من النشاط حيث ينبغي عليه اولاً ان يقرر ويحدد الاهداف التي يقصد تحقيقها في نهاية المقرر الدراسي ، ثم عليه عندئذ ان ينتقي اساليب العمل والمحتوى والطرائق التي تناسب الاهداف والتي تدفع التلميذ للتفاعل مع المادة الدراسية الملائمة بما يتفق مع مبادئ التعلم ، وفي النهاية ينبغي عليه ان يقيس او يقوم اداء التلميذ وفقاً للاهداف التي انتقاها في الاصل .

وهناك عدة شروط ينبغي ان تتوافر في طرائق التدريس كي تحقق الغرض منها ، استثارة دوافع المتعلمين الى التعلم والبناء على ما لديهم من حصيلة سابقة وإتاحة الفرصة لهم لممارسة السلوك المطلوب تعلمه واشعارهم باشباع الدوافع التي دفعتهم الى التعلم . (شحاتة ، 2008 ، ص16)

ولكي تتميز طرائق التدريس بالجودة فانه لابد ان تتوافر فيها المعايير الاتية :

1. ان تنسجم مع اهداف الجودة وتقود الى تحقيقها .
2. ان تثير دافعية المتعلمين وتؤدي الى تفاعلهم مع المادة المقدمة في الدرس .
3. ان تحظى برضا التلاميذ وميولهم .
4. ان توفر الجهد وتختصر الوقت اللازم للتعلم .
5. ان توظف التقنيات الحديثة في التعليم بشكل جيد .
6. ان تتسم بالتنوع ومراعاة طبيعة الاهداف والمادة والتلاميذ ومتغيرات الموقف التعليمي .
7. ان توفر التغذية الراجعة المستمرة للمعلم والتلاميذ .
8. دعم الجانب النظري في المناهج التعليمية بالجانب التطبيقي عن طريق الانشطة العلمية والميدانية والمعملية .
9. توفير تعليم تشترك فيه اكثر من حاسة .

10. تيسير اكساب التلاميذ مهارات استخدام وسائل التعليم والتعلم المعاصرة ومنها الحاسب الآلي والانترنت، بالاضافة الى مهارات الاطلاع والبحث العلمي باستخدام تلك الوسائل. (الحريري ، 2011 ، ص314)
11. ان تقوم الطريقة على ايجابية المتعلم ونشاطه وتنمي فيه الاعتماد على النفس والثقة بها .
12. ان تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين تبعاً لقدراتهم وميولهم واستعداداتهم .
13. ان تتناسب طريقة التدريس مع كل من الاهداف والمحتوى ، وبالتالي يمكن من خلالها ترجمة الاهداف الى سلوك يقوم به المتعلم .
14. ان تسهم في ربط المتعلم بمصادر المعرفة ، وتدربه على الانتفاع بها لكي يزيد من خبراته ويوسع من ثقافته ومعلوماته ويسهل تعلمه .
15. ان تسهم في ربط المتعلم والمادة المتعلمة ببيئة المتعلم ومجتمعه الذي يعيش فيه ، وبالتالي يشعر المتعلم بان المواد التي يتعلمها وظيفية في حياته ، وانه بحاجة اليها لتساعده على فهم مجتمعه والاسهام في بنائه وتطويره . (الطناوي ، 2011 ، ص167)

4-المناهج الدراسية :

ان المفهوم الحديث للمنهج هو جميع الخبرات (النشاطات او الممارسات) المخططة التي توفرها المدرسة لمساعدة التلاميذ على تحقيق العوائد التعليمية المرجوة الى افضل ما تستطيعه قدراتهم وتحت اشرافها لمساعدتهم على النمو الشامل وتعديل سلوكياتهم. (ابو شعيرة ، 2008 ، ص99)

وللمنهج التربوي الحديث ميزات وخصائص عديدة اهمها :

1. يعد المنهج بطريقة جماعية ويراعي عند تخطيطه وتصميمه ، واقع المجتمع وفلسفته وطبيعة المتعلمين وخصائص نموهم في ضوء ما يقدمه علم نفس النمو ويراعى ايضاً قابليته لتحقيق التفاعل بين المتعلم والمعلم والبيئة وثقافة المجتمع ، وان يتضمن جميع الوان النشاط الذي يمارسه التلاميذ تحت اشراف المدرسة ، واختيار الخبرات التعليمية المناسبة والتأكيد على اهمية العمل الجماعي ، وتحقيق التناسق بين كل عناصر المنهج .
2. يساعد التلاميذ على تقبل التغييرات التي تحدث في المجتمع والتكيف معها .
3. يركز على تنمية جميع جوانب شخصية المتعلم ، وعلى تحقيق التوازن والتكافل في تنميتها بحيث لا يطغى جانب على آخر .
4. تعدد مصادر المعرفة وعدم الاعتماد على المقررات الدراسية فقط .
5. يهتم بالتكامل بين الجانب النظري والتطبيقي ويؤكد على استخدام الخبرات المباشرة وغير المباشرة واستخدامها .

6. لا تقتصر بيئة التعليم على حجرة الدراسة فحسب ، بل تشمل البيئة الدراسية وموجوداتها ، وربط العملية التعليمية بالبيئة الاجتماعية .
7. يتسم دور المعلم في ضوء المنهج الحديث بالتنظيم والتوجيه والارشاد وتقديم المساعدة للتلاميذ والتفاعل معهم .
8. يوفر الفرصة لمراعاة الفروق الفردية .
9. ينظر للتعلم على انه محور العملية التعليمية .
10. يشجع التعلم الذاتي ، ويشدد على ايجابية المتعلم ونشاطه وتفاعله .
11. يشجع استثارة دوافع التلاميذ نحو التعلم .
12. مراعاة حاجات التلاميذ ومشكلاتهم واكسابهم القدرات التي تمكنهم من التكيف مع الحياة وتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية نحو مجتمعهم .
13. اكساب التلاميذ القيم السامية والعادات المحببة وتشجيع العمل التعاوني .
14. يهتم المنهج بتوثيق العلاقة بين اسر التلاميذ والمدرسة . من خلال مجالس الاباء والمعلميـــــن .
15. المنهج الحديث يوفر مساحة من الحرية للمعلم لاستخدام الاساليب والوسائل التعليمية والانشطة ، وتبتعد عن التلقين ، ليتمكن من تحقيق الاهداف التربوية المبتغاة .
16. المنهج يأخذ من التعاون مبدأ في العمل ، ويستوعب التغييرات الثقافية داخل المجتمع في الوقت الذي اصبح الانفتاح على الاخرين امراً حتمياً في ظل تطور وسائل المواصلات والاتصالات .
17. المنهج يبنى على سياسة تعزيز الوحدة الوطنية والهوية الاسلامية والانتماء الحقيقي لقضايا الامة .
18. تقويم دوري للمناهج التعليمية لمعرفة مدى مواكبتها لروح العصر .

(هندي وآخرون ، 1999 ، ص29) (ابو شعيرة ، 2008 ، ص99)

ويرى العلاق ان اعادة تأسيس المناهج يجب ان تكون على اسس التحولات الفكرية الاربع وهي :

1. التحول من الثابت الى المتغير .
2. التحول من ثقافة الرواية والتنظير الى ثقافة العمل والتجريب .
3. التحول من المطلق الى النسبي .
4. التحول من تفسير الواقع الى تغيير الواقع .

هذه التحولات الاربع يجب ان تكون جوهر عملية اعادة تأسيس المناهج الدراسية ثم تنتقى مفردات المناهج في العلوم الطبيعية والفيزيائية والرياضيات والاجتماعيات بما يتوافق ومنطق هذه التحولات الاربع . (العلاق ، 2010 ، 3)

***خاتمة :**

ان عملية الاصلاح التربوي لا يمكن ان تتم بعفوية ولكنها تتطلب جهداً كبيراً يفسح المجال للفرد بالوصول بقدراته الى اقصى طاقاتها وذلك من خلال نظام يسمح بالمرونة في اعداد وتخطيط المناهج وتنفيذها بما يتوافق والطيف المجتمعي للعراق وحاجاته . ان الاصلاح التربوي الذي نريده لمجتمعنا الجديد لا ينبغي ان يكون عشوائياً ، بل يجب ان يسير وفق القيم التي يرسمه الدستور للمجتمع .

ان التغيرات التي حصلت في العراق تضع النظام التربوي امام مرحلة دقيقة لابد من مواجهتها . وهذه المواجهة تتطلب عملاً جاداً واستجابة واعية بعيداً عن التنظير والتخيلات النظرية ، ليس لعدم اهميتها ، ولكن لان النظام التربوي اشبع تحليلاً وتنظيراً ، واية عودة الى التنظير والتحليل لن تكون الا كلاماً معاداً . لقد حان وقت العمل .

ان قضية الاصلاح التربوي في العراق لم تعد قضية درس ومناقشة واستعانة بخبراء اجانب بقدر ما هي قضية ارادة ، ومتى توافرت الارادة ، ارادة الاصلاح ، والصدق مع النفس ، فإن طريق الاصلاح سيكون معبداً ، وخير المداخل الاجرائية الى الاصلاح هو البدء بتقويم الواقع كمياً ونوعياً وفقاً لمعايير موضوعية علمية ورصد المتحقق وغير المتحقق ، اي لابد من خارطة طريق للاصلاح التربوي في العراق .

اذ توجد هناك معايير اساسية ينبغي مراعاتها عند النظر في هذه الاصلاحات . واهم هذه المعايير ، وضوح اهداف الاصلاح وإمكانية تطبيقها وكفايتها وقلة كلفتها . وان يكون الاصلاح جزءاً من اصلاح شمولي مجتمعي ، وان يكون مقبولاً على مستوى المنفذين والشعب وان يحقق العدالة الاجتماعية .

***التوصات :**

1. تكثيف وزيادة عدد الدورات الخاصة بتدريب المعلمين والمدرسين لبناء قدراتهم المهنية وفق خطة مدروسة يتم التعاون فيها بين وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي .
2. القيام بحملة وطنية كبيرة لمعالجة محو الامية ويتم رصد مخصصات مالية عالية بحجم المشكلة الكبيرة .
3. تعزيز الجوانب التطبيقية في التعليم العام والتعليم المهني ومعاهد المعلمين من خلال زيادة عدد المختبرات والوسائل التعليمية .
4. متابعة المشاريع التربوية مع المنظمات الدولية والمحلية وتقويمها باستمرار .
5. بناء قاعدة بيانات حديثة ودقيقة يتم الاعتماد عليها في عملية التخطيط التربوي .
6. تعزيز دور الاشراف التربوي في عملية المتابعة والتقويم للعملية التربوية .
7. ادخال التقنيات التربوية الحديثة في قطاع التربية والتعليم وخاصة تكنولوجيا المعلومات .
8. بناء قدرات الكوادر الوظيفية الادارية من خلال دورات تدريبية مكثفة داخل او خارج البلد .

9. العمل على بلورة رؤى جديدة في فلسفة التربية قادرة على مواكبة متطلبات العصر في ظل تقويم شامل لمسار العملية التربوية ومفاهيمها من اجل النهوض والارتقاء الحضاري وبناء انسان قادر على الموازنة في كافة مجالات الحياة الروحية والعقلية والنفسية والمادية وصولاً الى التكامل الانساني .
10. العمل على احداث تطوير شامل للمقررات الدراسية في ضوء متطلبات التنمية المستدامة والاحتياجات الفعلية المعاصرة في مجالات اقتصاديات المعرفة وتكنولوجيا التعليم والعناية بالجوانب التطبيقية العملية للمقررات النظرية بتوفير تقنيات التعليم الحديثة والتدريب على استعمالها والاستفادة منها على افضل وجه .
11. زيادة الانفاق على التربية والتعليم ضمن تخصيصات الموازنة العامة وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة للارتقاء بمقررات وبرامج وتجارب البحوث العلمية وتوجيهها نحو الاهتمام بمشكلات المجتمع ومؤسسات الدولة وقطاعاتها المختلفة من اجل دراستها دراسة علمية معمقة ووضع الحلول الناجعة لهذه المشكلات المعرقلة لحركة التطور والنمو والبناء .
12. تطوير مفاهيم ومنطلقات الحياة الطلابية بإشاعة وتكريس ثقافة الحوار والتسامح بين الطلبة ونبذ ثقافة الاقصاء والعنف والتعصب العنصري او الديني او المذهبي او السياسي وصولاً الى قبول الآخر والتعايش معه ضمن الوطن الواحد الذي هو ملك لجميع ابنائه .

المصـــــادر

1. العلاق ، عبد المجيد صادق : (2010) **الاصلاح التربوي في العراق** ، مركز آل الحكيم الوثائقي .
2. مدني ، عباس : (1989) **النوعية التربوية في المراحل التعليمية في البلاد الاسلاميـة** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .
3. الكيلاني ، ماجد عرسان : (1997) **التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المعلم المعاصر** ، مؤسسة الريان ، السعودية .
4. علي ، محسن عبد : (2013) **نحو اصلاح النظام التربوي في العراق** ، google .
5. العطواني ، ياسين : (2008) **النظام التربوي والتعليمي في العراق بين فلسفة تربوية متميزة** واستراتيجية واضحة المعالم .
6. الذيفاني ، عبد الله احمد : (1997) **تاريخ التربية وفلسفاتها** ، مؤسسة ابداع للنشر ، الجمهورية اليمنية .
7. المندلاوي ، عبد الستار سعد الله : ( ) **نظرة على الواقع التربوي العراقي** ، جريدة الاتحاد الكردستاني .
8. القيسي ، ميادة ابراهيم طالب : (2012) **نحو بناء فلسفة تربوية للطلبة الموهوبين في ضوء التراث والمعاصرة في العراق** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد .
9. الشيباني ، عمر محمد التومي : (1986) **فلسفة التربية الاسلامية** ، ط6 ، طرابلس .
10. الحريري ، رافدة : (2011) **الجودة الشاملة في المناهج وطرق التدريس** ، دار الميسرة ، عمان .
11. شحاتة ، حسن : (2008) **استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة** ، الدار المصرية اللبنانية ، مصر .
12. الطنطاوي ، عفت مصطفى : (2011) **التدريس الفعال** ، ط2 ، دار الميسرة ، عمان .
13. ابو شعيرة ، خالد محمد : (2008) **المدخل الى علم التربية** ، مكتبة المجتمع العربي ، الاردن .
14. هندي ، صالح وعليان ، وآخرون :(1999) **تخطيط المنهج وتطويره** ، دار الفكر ،الاردن.
15. ابن منظور ، محمد بن مكرم : (1968) **لسان العرب** ، بيروت ، دار صابر .
16. البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي : (1978) **انوار التنزيل واسرار التأويل** ، المطبعة العثمانية .

17. عمر ، عمر احمد : (2000) **فلسفة التربية في القرآن الكريم** ، دار المكتبي ، سورية ، دمشق .
18. ناصر ، ابراهيم : (1996) **التربية الدينية المقارنة** ، دار عمار ، عمان ، مستل من كلية التربية / جامعة بغداد / اطروحة دكتوراه غير منشورة .
19. مدكور ، علي احمد : (1997) **نظريات المناهج التربوية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مستل من دراسة العتوم .
20. 20–احمد ، لطفي بركات : (1984) **المعجم التربوي في الاصول الفكرية والثقافية للتربية** ، مستل من دراسة العتوم .
21. العتوم ، شبلي : (2004) **نحو بناء فلسفة تربوية للتعليم العالي في الاردن** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد / تربية ابن رشد .
22. الحلبوسي ، سعدون سلمان نجم : (2003) **دراسات في فلسفة التربية والمناهج** ، مكوناتها نماذج بناءها وتقويمها وتطويرها ، دار الهدى للطباعة والنشر مالطا .
23. بدران ، شبل : (2001) **الفلسفة العربية ومناهجها** ، ط1 ، دار الشروق للطباعة والنشر عمان ، الاردن .
24. الورثان ، عدنان احمد :(2007)**تصور مقترح لحطوات بناء فلسفة تربوية اسلامية لتوجه العمل التربوي التعليمي** ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، السعودية .
25. سعيد اسماعيل علي ، وهاني عبد الستار فرح (2009) فلسفة التربية رؤية تحليلية ومنظور اسلامي، القاهرة ، دار الفكر العربي.
26. الاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم في العراق (2012)
27. مرزوق ، فاروق جعفر عبد الحكيم (2015) الاتجاهات الحديثة في الاصلاح التربوي ، مجلة العلوم التربوية ، العدد الثالث ،ج 2 كلية التربية / جامعة عين شمس.
28. احمد ، حمدي علي . (1997) مقدمة في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، مصر.
29. بريغش ، محمد حسن (2004) التربية ومستقبل الامة ،بيروت ، لبنان .